

على السفود



جبار الذهن المضحك

— ٣ —

لا بد أن يكون قراء العصور — ومن يستعبرون العصور من قرائها — قد تنبهوا إلى غلطات مطبعية تقع أحيانا في هذه السنافيد لا تخل بالمعنى، ولكن العجيب أن الأقدار أوقعتنا في غلطة بعثت عليها العجلة — في طبع العصور — فسقط سطر كامل من السفود الاول عن جبارنا المضحك. ولما تأملنا موضعه ظهر لنا أن القدر يلفتنا بهذه الغلطة المطبعية إلى جملة من أقبح جهالات العقاد وبين لنا عن مقتل من مقاتل هذا المغرور لم نكن تنبهنا اليه من قبل وهو كما يقولون في لغة الملائكة من مواضع الضربة القاضية ولا ريب عندنا أن العقاد بعد هذه السنافيد كالمرأة بعد سقوط أسنانها !! لو وجدت من يطعم خديها من شجرة تفاح وئديها من شجرة رمان وشفتيها من فرع ورد وقامتها من غصن بان (و بان) يجعل نظراتها من أشعة رتنجن وابتساماتها

من أشعة إكس ولطوبتها الغرامية من الأشعة التي وراء البنفسجية — لما وجدت مع انقراض
فهما وسقوط أسنانها وانحساف شديدها من يعبرها نظرة أو لقطة ، إن كان في عينيه نظر
قلنا في السقوط الاول عن قول هذا المتشاعر

اني إلى الرعي من عينيك مفتقر يا ضوء قلبي فان القلب مدجان

فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم ، ومدجان مفعال صيغة مبالغة ، فكيف
تأتي صيغة المبالغة من الرباعي أى فعل أدجن ؟

وهنا موضع ماسقط من المطبعة وهو : « مع وضعهم وزناً خاصاً للمبالغة : في هذه
المادة وهو فعل ادجوجن »

ولكن سقوط هذه العبارة جاء كما قلنا اعلاناً من القدر أنه لا يرضى هذه الضربة
لأن هنا موضع ضربة قاضية يجب أن يخربها (الجبار) للدين وللفم . وبيان ذلك أننا
احسنا الظن بالعقاد وكانت في اعتبارنا بقية أنه على شيء من العربية لأننا إذا وصفناه
بالعامي فلا نغني أنه من عامة السوق ، بل من عامة محرري الجرائد — وأكثرتهم عامة
فلما رأينا يقول ان القلب مدجان لم يكن لنا سبيل الا أن نعد (مدجان) صيغة مبالغة إذ أخبر
بها عن مذكر وهو القلب وصيغ المبالغة لا تأتي من الرباعي الا ألفاظاً مسموعة منها احساس من
أحسن ومعطاء من أعطي ومعوان من أعان ومتلاف من أتلف عند من يراه من أوزان
الكثرة وهي في الحقيقة زيادة في وزن متلف لانهم يقولون . فلان مخلف متلف فلما
ارادوا الزيادة في المعنى قالوا مخلاف متلاف .

ولكن كل هذا إنما هو سماعي في افعال لم تأت منها أوزان أخرى لتحقيق معنى
المبالغة (وأدجن) وضعوا منه فعلاً خاصاً للمبالغة وهو قولهم (ادجوجن) فلا ضرورة
لارتكاب الضرورة وبذلك لا يجوز قطعاً العربي ولا لأعجمي ولا لمولد ولا لعمالي
كالعقاد ان يجعل مدجان صيغة مبالغة . هذه غلطة فليعد القراء

اذن فنأين جاء العقاد بالكلمة . انه لم يصغها وإنما نقلها وهنا موضع جهله العجيب
فأنهم يقولون : ليلة مدجان أى مظلمة ولا يوصف بها الا المؤنث لانها من الكلمات التي
جاءت في نعت المؤنث بغيرها وشبهت بالمصادر لزيادة الميم في اولها . ومنها امرأة
مفتان ومبهاج ومعطار ومثاث تلد إناثا ومذكار تلد ذكورا الخ فظن العقاد ان
الكلمة لمطلق الوصف ، فنعت بها المذكور وهم لا يقولونها الا في المؤنث خاصة . وهذه
غلطة ثانية

وقلنا فسر (مدجان) في الشرح بقوله غائم : وسكتنا عند هذه العلامات ومعناها

ان هذا التفسير العقادى (بزر ميط) كما يقولون لانه يشترط فى استعمال هذه المادة ان يكون فى الجو مطر أو أخفه أى الضباب ولذلك يقولون أدجن المطر فلم يقلع أياما أى دام عليهم ويوم دجن اذا كان ذا مطر . فاذا كان الغيم وحده ولا ضباب ولا مطر ولا جو ريان خففوا الكلمة فقالوا يوم دغن (بالغين المعجمة) والغين أخف من الجيم وهذا من مذاهبهم العجيبة التى تكاد تكون فوق العلم وفوق العقل أيضا ما يدل على ان هذه اللغة أراد بها الله الذى الهمها العرب ان يحميها بمعجزة حقيقية وهى القرآن . وأنت ترى أن الغين اخف من الجيم لتدل على ان ظلمة هذه أقل من تلك - وهى ايضا أجف منها فكأنهم يقولون بهذا التعبير ان اليوم غيم جاف لا مطر ولا ضباب ولا رطوبة . وهذه غلطة ثالثة

ثم ان كلمة مدجان ثقيلة أثقل من ذوق العقاد ولا تكاد تصيبها بهذه الصيغة فى نظم شاعر يذوق البلاغة ويعرف مواقع الحروف وسحر تأليفها ؟ ولما اضطر الشريف الرضى الى استعمال هذه المادة جاء بالمصدر منها فقال

يرتمى وجهة الرئال اذا آ نس لون الاظلام والادجان
فانظر كيف جاءت الكلمة ظريفة خفيفة كأنها من النور لا من الظلمة بعد أن جاء بها من المصدر وعطفها على تفسيرها أى كلمة الاظلام . ولكن أين من هذا العلم وهذه الصناعة وهذا الذوق صاحب

ياضوء قلبى :::: فان القلب مدجان

وهذه غلطة رابعة للعقاد فى كلمة واحدة !!!

ثم إذا كانت هذه المرأة التى ابتلاها الله بثقل العقاد وأغنى غزله - اذا كانت (ضوء قلبه) وكان يعبر عنها بقوله (ياضوء قلبى) فكيف إذن يجوز له أن يقول (ان القلب مدجان) وأين ذهب الضوء باعقاد مع أن العبارتين فى شطر واحد؟ هذه غلطة خامسة فى الكلمة نفسها وهذا المعنى الذى جاء به (الجبار) فى بيته المتهدم الحزب كثير فى الشعر لان الجبال فى نفسه ضوء ولكن الشعراء يتفاوتون فى رسمه وتصويره والحيلة على إبرازه ويتفاضلون فى ذلك بمقدار ما يختلفون فى القوة والملكة والبيان كحالهم فى كل المعانى المشتركة انظر مثلا قول ابن نباتة السعدى

عجبت له يخفى سراه ووجهه به تشرق الدنيا وبالشمس بعده

و تأمل فى وصف نور الوجود قوله (وما الشمس بعده) ودقق النظر فى هذا التقيد لتعرف كيف يكون المعنى شعريا وكيف ينتقل بما يستطيعه كل انسان الى ما لا يستطيعه الا أفراد قلائل

وانظر قول بعضهم

الهجر ظمآن في فؤادي إسقوه بالله من سلامه
ما كان الا نهار حب لما مضى صرت في ظلامه

واقرا قول العقاد

إني الى الرعى من عينيك !!! مفتقر يا ضوء قلبي فان القلب مدجان
ألا تشعر إنك بعد الأيات الاولى سقطت من علو ألف متر الى بيت العقاد فلا تتمه حتى تقول
آه آه : الاسعاف الاسعاف : فهذه الغلطة السادسة في البيت تظهر من مقابلته بالشعر الصحيح
وقد بينا في السفود الأول خطأ قوله (الرعى) بمعنى النظر مع انها بمعنى الحفظ
لا غير . تقول رعاك الله أى حفظك فهذه هى الغلطة السابعة

ثم هناك معنى آخر توهمه الكلمة فاذا فرضنا أن قائل هذا البيت حيوان فيكون
معناه أن هذا الحيوان مفتقر الى (الرعى) من عيني الحبيب !! لانه وجد فيهما مرعى
وهكذا تكون الألفاظ الشعرية : فهذه هى الغلطة الثامنة . نشدتكم الله أيها القراء أيستطيع
أحد أن يرد على غلطة واحدة من هذه الثمان أويكابر فيها : وهل من يغلط ثماني
غلطات في بيت واحد مع سخافته التى هى الغلطة التاسعة !! يمكن أن يسمى شاعراً
أو أديباً الا في رأى الحقى وفي رأى نفسه اذا كان من الحقى .

هذا البحث يجرنا الى النظر فى ألفاظ العقاد وصناعته البيانية فان الشاعر يجب أن
يكون شاعراً فى ألفاظه ومعانيه وخياله . فان كان كهذا العقاد وأعنى الجبار والجبار أعنى
العقاد !!! جاهلاً بطريقة سحر الألفاظ فى اختيارها ومزجها وتركيبها والملاءمة بينها
واخراج الألوان المعنوية من ذلك النظم والتركيب — فقل انه رجل عامى بل العامة
خير منه لان الملكة الشعرية فيهم تنصرف دائماً الى ابداع التركيب فى أوضاعهم فترى
لهم الاستعارات والمجازات كما ترى لفحول أهل البيان وهذا هو شعرهم . ولكن
جبارنا المضحك ساقط فى الجهتين لا الى العامة ولا الى الفصحاء

وبما يدل على بلاهته العجيبة وعلى كذبه ولؤمه وأنه ابن حقد تسعة أشهر ميراثاً ،
فليس فى طبعه أن يقر لأحد أو يطبق احسان كاتب فى كتابته أو شاعر فى شعره —
أنه كتب مقالات فى البلاغ الاسبوعى بعد موت المغفور له سعد باشا زغلول اطمأن
فيها الى موت الرجل العظيم اعلمنا ثانياً وذهب يرفع نفسه بأوضاع يزورها على سعد
فكان مما كتبه انه جرى يوماً فى حضرة سعد ذكر كتاب من الكتب الحديثة فقال
سعد ، ان عيب صاحب هذا الكتاب كثرة استعاراته

قال العقاد : ألا ترى يا باشا أن الاستعارة في الكلام كالاستعارة في المال
دليل على الفقر ؟

قال سعد للعقاد : ولذلك أنت لا تستعير

هذا ما كتبه الجبار المضحك ومعناه أن العقاد في رأى سعد باشا أغنى الكتاب في
بلاغته بل هو بليغ لا نظير له في تاريخ البلاغة إذ لا يحتاج الى الاستعارات لانه غنى
عنها وعن كل الوسائل البيانية

ومعناه أيضا ان سعد باشا رحمه الله و كان أبلغ خطيب ومتحدث في الشرق كله
— هو فيما يعلن عنه العقاد أجهل الناس قاطبة في الشرق والغرب بل في تواريخ الامم
كافة إذ يرى أن البيان والبلاغة في تجريد اللغات من استعاراتها والرجوع بها الى
أطوارها الاولى الساذجة من الاصوات والاشارات التي يكفى فيها أن تدل دلالة ما
على معنى ما بوجه ما . فالاستعارات فقر وعلى كل ذلك فكل أدباء الدنيا حمير والانسان
وحده هو العقاد الذي لا يستعير واذا أنت رأيت استعارة في كلام أمة من الامم
فقل ان سعد باشا يراها أجهل الامم وأفقرها في البلاغة . واذا قرأت في القرآن
مثلا قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » فقل ان سعد باشا يرى
هذا فقرا في القرآن فيما نقل عند الاحق الكذاب المغرور عباس العقاد

وانظر أين معنى « الاستعارة » في المال من معنى الاستعارة في الكلام ؟ ولكن هذه
هى طريقة العقاد في جهله بالمعاني ومجازفته بالألفاظ وكذبه على الناس . وهل يبلغ
سعد باشا من الجهل هذه المنزلة التي لا يفرق فيها بين اقتراضك شيئا من مال غيرك
لأنه ليس معك منه ، وبين إبداءك بقريحتك في إخراج صورة جديدة من اللغة ليست
في اللغة تزيد بها الثروة البيانية به . وهل سعد باشا كان من الجهل بالفقه واصطلاحات
القانون بحيث يسمى الاقتراض من المال « استعارة » فيقول استعار منه قرشاً كما
يقول استعار منه كتاباً !!!

وليعلم القراء أن « الكتاب الحديث » الذي جرى ذكره في حضرة سعد
واستتبع ذلك القول في رواية الكذاب الدنيء هو نفسه عينه الكتاب الذي أهدى
إلى سعد باشا لما كان بمسجد وصيف وكان قد أعلن عن موعد سفره إلى القاهرة
فاخر هذا الموعد أربعة أيام قرأ فيها الكتاب حرفاً حرفاً ثم كتب لصاحبه يصف

بيانه بالكلمة السائرة التي لم يقلها سعد في أحد ولم يظفر بها منه غير هذا المؤلف وحده وهي قوله : كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم . . (١)

هذه شهادة سعد باشا وقع عليها بامضائه فيكون في رواية العقاد معنى ثالث وهو أن سعداً جبان منافق يخشى مؤلفاً من المؤلفين — مع أنه لم يخش انجلترا — فبتملقه بهذا الرصف البالغ على طبقات البيان الانساني على الاطلاق .

رحم الله من قال : عدو عاقل خير من صديق جاهل . فالعقاد أراد أن يمدح نفسه بلسان سعد باشا فذم سعد باشا بل سبه بلسانه هو . ولقد اتفق أن اجتمع العقاد وصاحب ذلك الكتاب في إدارة مجلة المقتطف فقال المؤلف للجبار العظيم الذي يخشاه كل أديب : أنت كتبت في البلاغ الأسبوعي كيت وكيت . قال نعم . قال والكتاب هو كتاب كذا . قال نعم . قال وأنت كذبت على سعد فان الدكتور صروف كان حاضراً هذا المجلس ونقل إلى كل ما قاله سعد . فامتقع الجبار وخنس العقاد وبهت الذي كفر (٢) !

أوردنا هذا كله ليعلم القراء أن هذا العقاد ليس في طبعه البلاغة ولا أسبابها باقراره هو نفسه فكيف يكون في طبعه الشعر إلا على الأسلوب الذي يجعل اللص دائماً قادراً على الغنى متى أراد ؟

انظر ألفاظ الشاعر الجبار وذوقه العجيب . قال في صفحة ١٢٧ من ديوانه (بين محمد وعزوز) وفي الشرح أن محمد بن صديقه المازني وعزوز ابن أخت صاحب الديوان :

مرحاضه أفخر أثوابنا ونحن لانقصر عن عذره

طرطوره ملقى على ظهره وحجره المرفوع في خصره (٣)

إياك أن ترتاب أيها القارىء فهي مرحاضه ، مرحاضه ، وأفخر أثواب العقاد مرحاض !!!

١» العصور — هو كتاب إعجاز القرآن

٢» وبعد أن رجع الدم في وجه هذا الجبان قال لصاحب الكتاب : هل أخبرك الدكتور صروف (كتابه) أم بالكلام ؟ وهذا سؤال طيبي من مزور لا يخشى إلا الشهادة المكتوبة كما هو ظاهر .

وفي هذا المجلس ادعى المرفوع العقاد أنه أذكى من سعد باشا وأبلغ من سعد باشا ؛ وأشهد صاحب الكتاب رئيس تحرير المقتطف على ذلك . فالذي يبلغ به الحق أن يقول أنه أبلغ من سعد وأذكى من سعد لا يسب نفسه بأفصح من هذا

٣ بين هذين البيتين اثنا عشر الأبيات في عزوز بن أخت العقاد فلا تنسى هذا وخاله يقول فيه : عزوز هذا ولد قاجر أحبه أمكر من خاله !!!

والذين يرون أولاد العامة في الازقة حين تجلس بهم أمهاتهم على الطريق وتريد احداهن أن تخ... ابنها يرونها ترفع حجره المرقوع، فتجعله في خصره ثم تجلسه على ساقها وقد جعلت بينهما فرجة هي (مرحاض) الطفل في الطريق العام كما يصف العقاد في البيت الثاني تماما

هذه مسألة بيسيكولوجية يؤخذ منها تاريخ العقاد وتربيته وأصله وذوقه الشعري أيضا ومن أين تربى له هذا الذوق الخ الخ الخ وهي نصر صريح في إثبات أن الرجل من حثالة العامة وأى عامة يا أزقة أسوان ؟

ونظن أن رجلا مسلما متزوجا لو حلف بالطلاق أن لفظته (مرحاض) لا تخرج من فم شاعر في شعره إلا إذا كان غيبا متشاعرا فاسد الذوق لثيم الطبع ذئب الحس — لبرت يمينه ولم يقع عليه الطلاق . وتكون هذه فتوى من الشرع في وصف العقاد وشعره فخبذا لورفع أحد الادباء سؤالا في ذلك الى العلماء والمفتين ومن غفلة العقاد في هذه القصيدة قوله في ابن أخته أيضا

بينما يرى ينتش أثوابه غيظا كمن أخرج عن طوره
إذا به يضحك مستبشرا مصفقا كالديك في طفره

يريد من ينتش أثوابه أنه يجذبها وقد يصح هذا على تأويل . ولكنك ترى القاموس يعرف التناش (جمع ناتش) فيقول : والتناش السفل (جمع سفلة) والعيارون (جمع عيار) وهم الناشطون في المعاصي كالسرقة والفجور الخ الخ فسبحان من أجرى على لسان الخال وصف ميراثه في الطبائع والعامة يقولون (الولد لخاله) يريدون أنه مثله ينزع اليه في الصفات الموروثة

وفي هذه القصيدة يقول العقاد :

وأينما أحلى وكن عادلا فانت من يقضى على بكره
در الثنايا في عقيق اللثى أم فه الفارغ من دره

اللثى جمع لثة في لغة العقاد وحده يعنى في جهله وعاميته وإنما تجمع على لثات لا غير وهي مفرز الاسنان سميت كذلك لان لحم الاسنان ليث بها أى دار بها ولوجعت على (لثى) بالقصر لكان المفرد لثة أولثة أولثية وهذا كله يصلح في لغة العقاد

وحدها لان جبار الذهن جاهل يتخبط بحجة انه جبار مثل «دوت كويكشون» ومنه
الفاظ الرجل الغريبة التي تدل على ذوق اسخف من ذوقه في لفظة (مرحاض) قوله في
صفحة ٢١٥ وقد سمي الحب (الجحيم الجديدة) واخذ يصف هذه الجحيم التي يعذب
فيها اهل الحب بمن يحبون فقال ملح الله ذوقه !!!

وتولى فيها عذاب المحبيين بلاغ المني من الاحباب
ليس غسلينهم سوى الشهد ممنوعا على قرب ورده في الرضاب
فسر هذا المغفل في الشرح فقال : الغسلين شراب اهل النار . والله تعالى يقول
في وصف عذاب الجحيم « ولا طعام الا من غسلين » فما هو بشراب كما ترى . وجعل
الغسلين طعاما في وصف القرآن آية من آيات اعجازه لا يفهمها مثل هذا العاقل الاسواني
لان هذا الغسلين هو ما يسيل من جلود اهل النار قيحا وصديدا فاذا كان هذا طعاما
فلا شراب هناك الا شوبا (أى خلطا) من جحيم ، فالنار تهضمهم وهم يهضمونها
لا هي تقنى ابدا ولا هم يهلكون ابدا

والآن تأمل أيها القارىء . وقد عرفت ان الغسلين ما يسيل من جلود اهل النار .
تأمل ذوق هذا المغفل الذي سمي رضاب الحبيبة غسلينا !!! ان كانت حبيبة العقاد بمن
تصح معهن هذه التسمية فهي ولا ريب مصابة . . . على الأقل بتقيح اللثة !!! فليهنه
غسلينا ولكن لا يجوز له ان يقلب نفوس القراء ويحملهم على التقيء من قراءة
شعره البارد وان كان في وصف الجحيم

ثم نحن نقر ونعترف اننا لم نهم معنى البيت الاول لانه إذا اراد من (بلاغ المني)
بلوغها واتهاؤها وانه لا يعذب المحب شيء كبلوغ مناه من حبيبه فهذا لا يعذب بل يشفى
العذاب وان عذب كان عذابه اخف من عدمه (بلاغ المني) والظاهر ان الرجل جاهل
بالحب أيضا وانما يقلد اناتول فرانس في هذا المعنى وقد بسطه في رواية الزنبقة الحمراء
وجعله مقصورا على بعض النساء مبالغة منه في وصف سعار الحيوانية وجنونها وكل
ذلك تليفق بعثت عليه طريقة فرانس في الكتابة

هب العقاد أراد هذا المعنى فيبقى انه يكذبه في البيت الثاني بجعله شهد الرضاب
« ممنوعا » ووصفه اللذات كلها « ممنوعة » في الايات الاخرى فيقول بعد غسلين حبيته
قبحه الله وقبحها معا

لا ولا جرهم سوى الخدم مشبو با يذيب الاحشاء قبل الالهاب
 ويطوف الحسان فيها بخمر من رحيق الخلود لا الاعتاب
 فاذا أضرم الجوى قلب صب وتهاوى شوقا على الاكواب
 قيل هذا للوصف ! لا للتعاطى ! . . .

اذن فما معنى (بلاغ المنى) وانه هو الذى يتولى عذاب المحبين به .
 هذه معانى «البلوغ» فى اللغة . لعل فى القراء جبار ذهن غير مضحك يفسر لنا
 معنى البيت : بلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى ، البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل
 البلاغ ما بلغك ، البلاغ الكفاية ، البلاغ إبلاغ الرسالة ، بالغ بلاغة وبلاغا اذا اجتهد
 فى الامر ، «هذا بلاغ للناس ولينذروا به» اى انزلناه (القرآن) لينذره الناس .
 البلاغ جريدة البلاغ اليومى والاسبوعى !!!

ولم نرفى كل ما وقفنا عليه من الشعر قديما وحديثا أبرد غزلا من نسيب هذا
 المشاعر العقاد ، الذى لو كان فى الدولة العباسية ايام حسانها وأديباتها وقائنها وامراتها
 الأدباء القادرين ، لكتبوا شعره الغزلى على جلد ثم صفعوه به فى المجالس .
 وهل يستحق اقل من الصفع من يقول فى صفحة ١٠٩

الحبيب الثالث ،

نظمت هذه الأبيات ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى . وقد شبه
 احدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم !!
 قلاك من دفاع نار الجحيم * ووصلك الجنة دار النعيم
 وريقك الكوثر لكنه * كالمهل !!! فى صدر المحب الكظيم
 وخذك الزقوم !!! مر !!! لمن * تزويه عنه وهو حلو الشميم
 المهل دردى (اى وساخة) الزيت . وفى القرآن الكريم « كالمهل يغلى فى البطون ،
 والزقوم عبارة عن اطعمة كريهة فى النار ومنه استعاروا قولهم تزقم فلان اذا ابتلع
 شيئا كريها .

هل يعرف القراء فى البله او الحمقى او المغفلين من يجعل الخد طعاما وطعاما
 كريها ومرا ؟ ولكن العقاد جعله كذلك ثم يزيد على هذا السياق قوله « وهو حلو »

«الشميم» أي والحال انه حلو في الشم . فمن هنا لا يكون المعني ابدا الا هكذا : ان
 خلك طعام من الاطعمة الكريمة لمن تزويه عنه على حين انه طعام حلو الشم طيب الرائحة
 فهو على كل حال طعام . لا يمكن ان يؤتى سياق الكلام غير هذا
 لعمري لو كان هذا الغزل في امرأة حقيقية لدبغت قفا هذا الاحق . ولكنه في
 امرأة يخلقها وهم العقاد من طباع العقاد
 ثم يا لطيف يا لطيف ! اي بليغ على وجه الارض يستطيع ان ينطق (قلاك من
 دفاع نار الجحيم) انطقوها ايها القراء لتعرفوا ان فم العقاد يصلح ان يستخدم في
 (طره) لقلع الحجارة وتكسير الزلط !!

على سفود آخر



يا موقد الجمر (والعقاد) في يده • قد أنضجته على السفود نيران
 شب الوقود بمسجور له لهب • كما تشب تنانير وأفران
 وأشكك شواءك بالسفود تصهره • كما تشك طباهيج وحيثان (١)
 كأنما سقر قامت مرجبة • تنوشه عقرب فيها وثعبان
 حضرة محرر العصور الغراء

لعل أشد الناس ولعا بقراءة العصور وإعجاباً بما تحويه من أدب وبحث ، فقد أتيت
 لي أن أقرأ أعدادها الممتعة وأنا بين لذة دونها كل لذائذ الحياة وأعجاب لاحد له .
 وليس أجلب للسرور عندي من أن تصل إلى نسختها فأجدني بين حداثتها الغناء ،
 ومنازها الفيحاء ، ومعارضها الغنية بالطرف والنفائس ، منتقلا من موضوع إلى

(١) الطياحة الكباب والجمع طباهيج والحيوت معروف والجمع حيثان

موضوع، ومن بحث إلى بحث، حتى أصل أولها باآخرها، وأتتهى من فاتحتها إلى خاتمها، وأنا استجلى في مرآتها الصافية ما تشعه تلك العقول النيرة، والأذهان الحادة من بحوث عليية وآداب عصرية وانتقادات تحليلية ونزعات تجديدية. وقد لفت ذهني بنوع خاص ما قرأته تحت عنوان «على السفود»، في نقد العقاد وتحليل نفسيته الخاطئة وتفنيد مزاعمه في الأدب والتدليل على أنه صاحب قوالب يصب فيها ما ينقله ترجمة أو يسرقه انتحالاً ذلك إلى خطأ في البيان والاسلوب ونزول إلى لغة الجرائد وكلام العامة ولحن في التصريف والاعراب لا يتورط في مثله صديقه المكاتب وخبط وهذيان وتخليط لا تصدر إلا من الحمقى والمجانين

ولست بحاجة إلى إعادة ما ذكره ذلك الكاتب القدير والناقد البصير من سرقاته وأغاليطه وتخليطاته فان فيما ذكره ويذكره تباعاً — إن شاء الله تعالى — الغناء والكفاية

وانما الذى يعنيني من العقاد ويجعلني أمعن في الدهشة والاستغراب من أمر هذا المخلوق الشاذ أنه بعد أن انتحل لنفسه آثار غيره وتناولت يد عبقريته الخاطئة بالسرقة كثيراً من معاني الشعر العربي والغربي وبعد أن لم يخجل حتى من سرقة العناوين وأسماء الكتب أخذ ينحل لنفسه أضخم الألقاب وأفخمها فلم يقنع بأن يكون عبقرياً و«جبار الذهن» و«شاعراً فذاً» و«مجدداً حكيماً» و«فيلسوفاً عليمًا»: إلى آخر هذه الألقاب الجوفاء حتى حاول أن يتوثب على مقام الألوهية الأعلى فاطلع في عالم الوهم والخيال إلى حظائر القدس وأراد أن يسرق اسماً من أسماء الله الحسنى يتخذة لنفسه لقباً خاصاً جامعاً لا أجل معاني الانعام والتفضل والاحسان والرحمة فعاد وهو يحمل لقب (رحمان) مع حفظ باقى الألقاب وذلك حيث يسلم عليه شيطانه وصاحب وحيه بأنئن ما ينبعث عن الجيف والكنف فيقف في دوار وغثيان ويقى هذا البيت السخيف

والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان !!

وقد عرض ذلك الناقد الأديب لهذا البيت فقال: نحن لا نشير إلى الحاد هذا الدعى الزنيم فهو يباهى به ولكنه لما كان يدعى لنفسه أنه شاعر فذكاه في رأى نفسه إليه . أغثوه بطبيب مستشفى المجانين أيها الناس

وأضيف إلى هذا ما يتعلق بالنقد التحليل لهذا البيت فأقول « النفس » : بالتحريك يطلق في اللغة على الهواء الخارج من الأنف والفم وعلى الريح الذي تنسمه ونستروح اليه ، وعلى التروح بين الشربتين ، وعلى السعة يقال هو في نفس من أمره أى في سعة وفسحة ، والنفس مصدر كالتنفيس يقال نفس بنفس نفساً وتنفساً كفرج يفرج فرجاً وفرجاً وإذا أضيف النفس إلى الرحمن كان مصدراً بمعنى الفرج ، وفي الحديث . « لاتسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن » فسر النفس هنا بالفرج أى من تنفيس الله على عباده لأنه بنفس بها عن المكروبين ، ويفرج عن المملوفين ، ويريد عبقرى البيان هنا بالنفس الرحمة ، وليس هذا بالمعنى اللغوى للكلمة ، وإنما هو من مواضع العقاد مع نفسه ، فانه كثيراً ما يعتمد إلى اللفظة فيخلق لها من المعنى ما يشير إليه السياق وإن خالف ذلك أوضاع اللغة واستعمالات العرب وأقيستها وإذا كان الشاعر الفذ هو الذى يستمد روحه وشاعريته من نفس الرحمن - وإن كنا لنعلم ما نفس الرحمن - فهلا كان شاعراً فقط ، ولم كان شاعراً رحماناً ؟! نحن نقرأ في كتب الأدب القديم أن لكل شاعر شيطانا ، فلم يستمد شاعرنا الفذ شاعريته من نفس الرحمن ، وهى من عمل الشيطان !! ثم يكون في النهاية رحماناً !

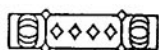
يا سبحان الله ! ، إن مصر الفتية . مصر كعبة الشرق لتفتخر بمثل هذا الجبار الذهن المتناهى في السخف والحق . ولهذه المناسبة أسوق القصيدة الآتية :

بفسل اسوان - لا بوركت « اسوان » -	صدر الكنانة مكلوم واسوان
بالمشعب اللقس « العقاد » من خبث	بخبت مولده نوب وسودان
ولدت أ كفر مخلوق بخاذه	كفراً والأُم من ترميه بلدان
مستهتراً يزعم الرحمن صاحبه	في الشعر ، شتان رحمان وشيطان
يقول ضمن سخافات تضمنها	للكس عباس العقاد ديوان :
« الشعر من نفس الرحمن مقتبس	والشاعر الفذ بين الناس رحمان »
تنزه الله عن جبس ينازعه	اسماءه ، وسما الله سلطان
أأنت شاعرنا الفذ المرتل من	قدسية الشعر ما أدته أوزان
أم هل ترى « نفس الرحمن » يبعثه	روض من الشعر أوحقل وبستان ؟

يا صاحب النفس القدسي طاربه جبريل في زجل تحدوه ألحان

تقدس الشعر لما قلته وعزا أنفاسه لرياض الخلد رضوان
أقصر، فما أنت روح القدس نافع عن حق، ولا أنت ان نأخت حسان
ولست د هومير، يستوحى ملاحمه ولا شكسير، معروفا له شان
بل أنت سارق أشعار تظر لها جيب القوافي، وما يعيك ميزان
لك القوالب من شعر ترعه وللأولى سرقوا در وعقيان

ياموقد الجمر والعقاد في يده قد أنضجته على السفود نيران
شب الوقود بمسجور له لب كما تشب تنانير وافران
واشكك شواءك بالسفود تصهره كما تشك طباهيج وحياتان
كأنما سقر جاءت مرجبة تنوشه عقرب فيها وثعبان
غر يغر بالقاب يخص بها ما إن يخص بها في الناس انسان
جبار ذهن ورحمان فنتقم ومنعم فاض من نعام تهتان
وعبرى يان ليس يلحقه في الشعر «هوجو» ولا في البحث «رينان»
ألقاب مفخرة في غير موضعها أمسى يروجها زور وبهتان
عبد الرحمن خليفة



اطلب من دار العصور للطبع والنشر
ومن مكتبة الوفد بشارع الفلكي بباب اللوق بمصر
ومن جميع المكتبات المعروفة

مَعْصِيَةُ الْمَلِكِ نَيْلِ الْحَيَاةِ

وعدة ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر